قيمة الشَّاهد القرآني في كتابِ الجنى الدَّاني لِلمُرادي (ت: 749هـ)

أ.م.د. حسن عبيد المعموري الباحثة: هدى حامد كزار

كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل

Values of Quran witeness in Al-Juna Al-Dani Book for Al-Maradi 749H

Ass. Prof. Dr. Hassan Ubaid Al-Memoory Researcher. Huda Hamid Egzar

College of Quran study\ University of Babylon

b.m_73@yahoo.com

Abstract

The purpose of this research is to reveal the value of the Qur'anic witness in the book Al-Jinnah Al-Dani Al-Mradi (T: 749 AH) among the other evidences in his book, and try to spread the value of the Qur'anic witness specifically in this book and the first thing we seek in this book is that the Muradi was blessed with the Quranic witness As it is often cited on other evidences such as the Prophet's Hadith and literature in poetry and publication, as we can look at the value of the Koranic witness at Al-Mouradi in the book Al-Jannah Aldani with some points that we will explain later.

Keywords: witness, value of the Koran witness.

الملخص

الغاية من هذا البحث هو الكشف عن قيمة الشاهد القرآني في كتاب الجنى الداني للمرادي (ت:749هـ) من بين الشواهد الأخرى في كتابهِ، ونحاول بسط الكلام عن قيمة الشاهد القرآني تحديداً في هذا الكتاب وأوَّل ما نلتمسه في هذا الكتاب أن المرادي كان يحفل بالشاهد القرآني كثيراً؛ إذ غلب الاستشهاد بهِ على غيرهِ من الشواهد الأخرى كالحديث النبوي الشريف والأدب بشعرهِ ونشرهِ، إذ يمكن أن نستجلي قيمة الشاهد القرآني عند المرادي في كتابِ الجنى الداني ببعضِ النقاط التي سوف نوضحها لاحقاً.

الكلمات المفتاحية: الشاهد، قيمة الشاهد القرآني.

المقدمة

نالَ القرآن الكريم العناية والاهتمام والحفظ منذ زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) وإلى يومنا هذا، فمما لاشك فيه أن القرآن الكريم يمثل أوثق نص لغوي في العربية، وهو السبب الرئيس في نشوء العلوم وتطورها بشكل عام، لذا نجد علماء العربية قد عُنوا كثيراً بالقرآن الكريم واستشهدوا بهِ في أغلب مسائِلهم ومنهم علماء النحو، فالشاهد القرآني جزء من الشاهد النحوي الذي حفلت بهِ كتب النحو، وهو من اهم الشواهد النحوية؛ لكونهِ السند اللغوي الأوّل عند النحويين في إثبات صحة القاعدة النحوية التي يدرسونها، فأغلب النحويين يجعلون الشاهد القرآني أصلاً في الاحتجاج ويفضلونه على غيرهِ من الشواهد النحوية الأخرى، وقد جعل (المرادي) الشاهد القرآني عناية فائقة وغلَّبه على غيرهِ من الشواهد، ولا ننكر أنه عُني بالشواهد الشعرية أيضاً إلّا أن مصدره الأول في الاستشهاد النحوي هو القرآن الكريم.

الشاهد في اللغة:

تقول العرب (شهد فلان على فلان بحقٍ)، فهو شاهد وشهيد واستشهد فلان فهو شهيد، والمشاهدة (المعاينة)، وقوم شهود أي حضور[1]. والشاهد بمعنى الدليل وهو المعنى المراد[2]، والشاهد في الاصطلاح: ((عبارة عما كان حاضراً في قلب الانسان، وغلب عليه ذكره، فأن كان الغالب عليه العلمَ فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق))[3]. وقال التهانوي: ((وعند أهل العربية: الجزئي الذي يشهد به إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم وهو أخص من

(1) ينظر: لسان العرب: 239/3 – 240

(2) ينظر: المعجم الوسيط: 240/1 – 297

(3) التعريفات: 124/1، وينظر: دستور العلماء: 141/2، وكشاف اصطلاحات الفنون: 1003/1

المثال))[1] فالمراد بالشاهد: هو الدليل الذي يحتج به على قول أو رأي نحوي، فقد عرَّفه محمد عبدو بأنه ((دليل نصي جزئي يعود الى ما عُرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأتي بهِ لبناء قاعدة، ولا يمكن تأويله على وجهِ غيرها، وإلَّا عُدَّ مثالاً وإن كان من نصوصِ عصور الاحتجاج))[2].

قيمة الشاهد القرآني:

فالاستشهاد يعني: إثبات المتكلم أو الكاتب بدليل يعزز ويدعم رأيه، فالمتكلم يستمد كلامه وشواهده من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والكلام المنظوم والمنثور، إذن هو ((جملة من كلامِ العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة... وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظاً لمعناه أو نسقاً في نظمٍ أو كلام))[3].

فالنحوي لا يمكن أن يستغني عن الشاهد، فهو يحفظ الشاهد ويأتي مستدلاً بهِ دليلاً نصياً لتقرير قاعدة نحوية وكما يقول عبد الجبار علوان: ((حُجَّة النحوي في إثبات صحَّة القاعدة النحوية وتقديرها، أو تجويز ما جاء مخالفاً القياس أو الرد على المخالف وتفنيد رايه وإظهار ضعف مذهبه النحوي، أو عدم جوازه))[4].

فشواهد القرآن هي الاصح والأوثق من بين الشواهد، بل هو قمَّة في البيان العربي لا يضاهيه في المنزلة شعر أو نثر، لبلاغتهِ ورصانة أُسلوبه وقوَّة جرسه ودقة معانيه، فالنص القرآني لا يدانيه أثر لغوي في العربية مطلقاً، إذ يقول صاحب الخزانة: ((فكلامه عزَّ اسمه – أفصح كلام وأبلغهُ، ويجوز الاستشهاد بتواترهِ وشاذه))[5].

والنحويون عَدّوا القرآن الكريم هو الأساس في الاستشهاد في علوم اللغة العربية عموماً والنحو العربي على وجه التحديد، فالنص القرآني أصل من أصول الاستشهاد عندهم لدقتهِ وثباتهِ[6]، ولا ريب في أنَّ شواهد القرآن الكريم هي الأصح من بين الشواهد الأخرى، فلا يقف آزاء شواهده أي شاهد مهما كان دقيقاً، لما يحمل الشاهد القرآني من خصائصِ لا يمكن الارتقاء إليها، لأنه النص الوحيد المجلل بالثقة لم يدخلهُ الباطل ولا التحريف فهو محفوظ من عنده، قال تعالى ((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (سورة فصلت:٤٢)

ولذلك كان النص القرآني هو النص ((الصحيح الذي أجمع النحاة والعلماء على الاحتجاجِ به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسندِ الصحيح حُجة لا تماثلها حجَّة))[7]. وكان احتكام النحويين إلى شواهدهِ أحدِ الأَسباب التي أدَّت إلى ظهور الخلاف النحوي بين العلماء، ومنها الخلاف في بعضِ المسائلِ النحوية بين الكوفيين والبصريين[8].

إلَّا أننا قد نجد بعض النحويين يعتمدون على الشواهد الشعرية كثيراً في الاستشهاد، وذلك لأهميتها في فهم كتاب الله وتفسيره وإعرابه، لذا اعتمد النحاة أشعار العرب، حتى كان ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول: ((إذا قرأتم شيئاً من كتابِ الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب))[9].

ويَعدَّ المرادي (ت:749هـ)، من النحويين الذين عُنوا كثيراً في الشاهد القرآني، فنجدهُ في كتابِه (الجنى الداني) قد استشهد بشواهدٍ كثيرة، استمدَّها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب، إلَّا اننا نجد أنَّهُ عُنِيَ كثيراً بالشاهد القرآني بكثرة في أغلبِ مسائِلِهِ، فهو يورد شواهد قرآنية لِأَغلبِ المسائل النحويةِ التي يذكرها، وهذا ما سنتناوله لاحقاً.

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون: 1002/1
(2) اللغة الشعرية عند النحاة: 13 – 14، والشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف ورصف المباني: 15
(3) ينظر: معجم الاستشهادات: 19
(4) ينظر: معجم الاستشهادات: 19
(5) الشواهد والاستشهاد في النحو: 21، وينظر: الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف ورصف المباني:15
(6) خزانة الأدب: 9/1، وينظر: الشواهد والاستشهاد: 200، والشاهد النحوي في معجم الصحاح: 38، ولعل مراد صاحب الخزانة بـ (شاذة) القراءات القرآنية الشاذة.
(7) ينظر: خزانة الأدب: 9/1
(8) في اصول النحو: 25
(9) ينظر: اسرار العربية: 193/1، والانصاف: 343/1

ولابدَّ – قبل بيان قيمة الشاهد القرآني عند المرادي – من عرضٍ لأمثلة موجزة عن أنواع الاستشهاد عنده غير القرآن الكريم الذي هو محلّ البحث؛ لرسم صورة واضحة عن الاستشهاد النحوي عموماً في كتاب الجنى الداني، فأمّا استشهاده بالحديث النبوي الشريف، فنجد المرادي في بعضِ الأحيان يستشهد للمسألة النحوية بحديث نبوي شريف، ولكنَهُ لم يستشهد بهِ كثيراً، ومثال ذلك ما ذكره عن حرفِ الباء الذي يأتي بمعنى البدلية، مستشهداً لهُ بالأثر النبوي من قولهِ ((ما يَسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَمِ)) [1]، أي: بدلها[2].

وكذلك ما استشهد لحرفِ اللام الذي يأتي بمعنى (بعد)، من قولِ النبي محمد (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم): ((صُوموا لرؤيتهِ وأفطرُوا لرؤيتهِ)) [3]، أي: بعد رؤيته[4]، وأيضاً استشهاده لحرفِ (إن) التي بمعنى (إذ) من قولِ النبي محمد (صلى الله عليه وآلهِ وسلم): ((وإنَّا، إن شاء الله، بكم لاحِقُون)) [5]، أي: إذ شاء الله[6]، وغيرها من المسائل التي عرضها المرادي في كتابِ الجنى الداني مستشهداً لها بالحديث النبوي الشريف[7].

ومن إيراد المرادي للشواهد الشعرية للاستشهاد بها على المسائل النحوية، ما ذكره في (اللام) التي تأتي بمعنى (الفاء) من قولِ الشاعر:

لنا هضبة، لا ينزل الذلُّ وسطها ويأوي إليها المستجير، ليعصما[8].

ومن ذلك استشهاده على حرفِ (إذ) التي تأتي بمعنى التعليل، كقول الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هُمْ قريش، وإذ ما مثلهم بشر[9].

وهناك مسائل أخرى كثيرة استشهد لها المرادي بالشعر في كتابِ الجنى الداني[10]، وإلى جانب هذهِ الشواهد التي استشهد بها المرادي يذكر بعضِ القراءات القرآنية ليحتج بها على بعض المسائِل، فمن ذلك استشهاده على حرفِ الباء الذي يأتي بمعنى همزة التعدية بقراءة اليماني ((أذهب الله نورهم)) [11]. وحديثه عن مسألةٍ أخرى، مستشهداً لحرف اللام التي بمعنى (عند) بهذهِ القراءة **أَلَمْ نَشْ نَّى نَّى** بر ّ، بتحقيق (لَما)، أي: عند مجيئه إياهم[12].

ومع ورود القراءات القرآنية في استشهاد المرادي لبعض المسائلِ في كتابهِ الجنى الداني[13]، إلاّ أنه لم يحفل بها كثيراً قياساً بالشاهد القرآني والشعري، حتى إنَّ متحققي الكتاب لم يُفردا لها فهرساً خاصاً بها على غرار ما فعلوه بالشواهد الأخرى.

وكذلك لم نجدْ المراديّ يستشهد بأمثال العرب في المسائل النحوية ولم يفرد لها المحققان فهرساً خاصاً بها ايضاً، وقد تتبعنا ورود أمثال العرب في كتاب الجنى الداني بقراءاتهِ صفحة صفحة بحثاً عن الجمل النحوية الواردة فيه التي يحتمل أن تكون من أمثال العرب، وأوردها مستشهداً بها، وبعد جمع هذهِ الجُمل ذهبنا نبحث عنها في كتب الأمثال، فلم نجد لها حضوراً فيها، مما يعني أنّ المرادي لم يولِ أمثال العرب أيَّ أهمية في الاستشهاد، غير ان أننا وقفنا على جملتين في كتاب الجنى الداني قد تكونان من أمثالِ العرب، الأولى: ما ذكره المرادي عن حرف (اللام) التي بمعنى (عن) فقد مَثَّل لهُ بقولٍ نَسبهُ إلى العرب وهو: (لقيته كفه لكفة) [14]، أي: عن كفة[15].

([1]) في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 30/1
([2]) الحديث في مسند أحمد: 186/2، ومسند البزار: 207/2، والمعجم الوسط: 251/6، والسنن الكبرى: 455/1
([3]) ينظر: الجنى الداني: 41
([4]) الحديث في صحيح البخاري: 27/3، وسنن النسائي: 132/4
([5]) ينظر: الجنى الداني: 101
([6]) الحديث في صحيح مسلم: 218/1، وسنن أبي داوود: 219/3 وسنن النسائي: 93/1، وسنن ابن ماجة: 494/1، وموطأ مالك: 38/2
([7]) ينظر: الجنى الداني: 213
([8]) ينظر: الجنى الداني: 423، 580
([9]) البيت لطرفة، العمدة في محاسن الشعر: 276/2، وضرائر الشعر: 285/1، خزانة الأدب: 339/8، وينظر: الجنى الداني: 123
([10]) شرح ديوان الفرزدق: 316/1، وينظر: الجنى الداني: 189
([11]) ينظر: الجنى الداني: الصفحات: 40، 77، 100، 166، 245، 247، 285، 311، 344، 376، 387، 444، 477، 519، 593
([12]) ينظر: الجنى الداني: 38
([13]) المحتسب في تبيين وجوه القراءات: 407/2، وينظر: الجنى الداني: 101
([14]) ينظر: الجنى الداني: الصفحات: 35، 36، 94، 137، 183، 184، 208، 320، 389، 417، 488، 531، 555، 558
([15]) ينظر: جمهرة المثال: 206/2

فبعد البحث والإستقصاء وجدنا أنَّ هذا القول مثلٌ من أمثالِ العرب، والجملة الأخرى ما ذكره المرادي من قولٍ شبيه بمثلٍ من أمثالِ العرب في مسألة وجوب فتح (أن) بعد (ما)، نحو: ((لا أكلمك ما أن في السماء نجماً))، وقد وجدت في كتاب المستقصى في أمثالِ العرب قولهم: ((لا أفعل ما أن في السماءِ نجماً))[1]، وهذا يعني أن هذه الجملة تندرج ايضاً ضمن الاستشهاد بالأمثال، ونخلص من ذلك إلى قصور عمل محققي الكتاب في عدم ايراده فهرساً خاصاً بالقراءات القرآنية وآخر خاصاً بأمثال العرب.

ويمكن أن نستجلي قيمة الشاهد القرآني عند المرادي في كتاب الجنى الداني بما يأتي:

1- إقتصاره على الشاهد القرآني: نجد المرادي يقتصر على الشاهد القرآني فقط، في الاستشهاد لبعضِ المسائل النحوية والإثبات به دليلاً وحيداً لتثبيت قاعدة نحوية او بيان معنى حرف من حروف المعاني، وذلك من خلال تتبعنا لعرضهِ بعض المسائل كحديثه عن همزة الاستفهام التي ترد بمعنى التسوية حيث استشهد لها بقولهِ تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)) (سورة البقرة:٦)[2].

وكذلك استشهاده لحرف (اللام) الذي يأتي بمعنى (في) إذْ نجدهُ يكتفي بذكر الشاهد القرآني والاستدلال به في عرضِ هذهِ المسألة وهو قولهِ تعالى ((يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)) (سورة الفجر:٢٤)، أي: في حياتي[3]، وكذلك (أن) المفسرة التي يحسن في موضعها (أي)، ((مستشهداً لها بقولهِ تعالى فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ً)) (سورة المؤمنون:٢٧)، فقد أقتصر على هذا الشاهد في عرضهِ لهذهِ المسألة[4].

واستشهاده أيضاً لحرف اللام بمعنى شبه التمليك، إذ اكتفى بذكر قولهِ تعالى ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)) (سورة النحل:٧٢)[5]، ويعدّ الاكتفاء بالشاهد القرآني مثالاً على ما يعرضه المرادي من دلالات حروف المعاني دليلاً على اهمية النص القرآني عنده في توظيف الشاهد اللغوي في التنظير النحوي.

2- استشهاد المرادي في كتابِ الجنى الداني بأكثر من شاهد قرآني في المسألة النحوية الواحدة، فقد يورد شاهدين أو أكثر لتقرير رأي أو تثبيت قاعدة، ومن ذلك استدلاله لحرفِ اللام التي تأتي بمعنى (إلى) للانتهاء من قولهِ تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))ً (سورة الأعراف:٥٧)، وبقولهِ تعالى ((بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا))ً (سورة الزلزلة:٥)[6].

ومن ذلك أيضاً حديثه عن حرفِ (الواو) التي ذكر أنها واو الاستئناف أو (واو الابتداء) كما يقال، واستشهد لذلك بقولهِ تعالى ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ))ً (سورة الأنعام:٢)، وبقولهِ تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) (سورة الحج:٥)، وبقولهِ تعالى ((رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا۞ وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا))(سورة مريم: ٦٥-٦٦)[7]، فنرى أنَّهُ أورد ثلاثة شواهد قرآنية في عرضهِ لهذهِ المسألة.

([1]) ينظر: الجنى الداني: 100
([2]) ينظر: المستقصى في أمثالِ العرب: 246/2، الجنى الداني: 410
([3]) ينظر: الجنى الداني: 32
([4]) ينظر: الجنى الداني: 99
([5]) ينظر: الجنى الداني: 221
([6]) ينظر: الجنى الداني: 97، والصفحات: 45، 76، 98، 121، 188، 192، 279، 342، 356، 554
([7]) ينظر: الجنى الداني: 99

ونجده يستشهد بأكثر من ثلاث شواهد قرآنية في حديثهِ عن حرفِ الواو التي بمعنى (واو الثمانية) وهي قولُهُ تعالى((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))(سورة التوبة:١١٢)، وقولهُ تعالى ((سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا))ً (سورة الكهف:٢٢)، وبقولهِ تعالى ((عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا))(سورة التحريم:٥)، وقولُهُ تعالى ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))ً (سورة الزمر:٧٣)[1]، ومثال ذلك كثير في كتابِ الجنى الداني[2].

3- تقديم الشاهد القرآني على الشواهد الأخرى: نجد المرادي يقدم الشاهد القرآني على غيره من الشواهد لعرض مسألة نحوية ما، فقد ذكر أن حرف (اللام) يأتي بمعنى (عن) وأورد لهذا المعنى شاهدين الأول: قرآني، والثاني: شعري، فنجده قدَّم الشاهد القرآني على الشاهد الشعري، وذلك دليل على عنايتهِ واهتمامهِ بالاستشهاد القرآني، أما الشاهد القرآني فهو قولهِ تعالى ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ))(سورة الأحقاف:١١)، وأما بعده قول الشاعر فهو:

كضرائر الحسناء، قلت، لوجهها حسداً، وبغياً: إنَّهُ لدميم[3].

وفي مسألة امتناع (لو)، يقدم الشاهد القرآني وهو قولهُ تعالى ((وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))ً (سورة لقمان:٢٧)، ويؤخِّر قول الراجز:

لو أن حياً مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح[4].

وقد يقدم المرادي شاهدين قرآنيين على الشواهد الشعرية[5]، كذلك تقديمه الشاهد القرآني على الحديث النبوي، وذلك في حديثهِ عن (إن) الشرطية في قولهِ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا))(سورة مريم:٢٦)، وفي الحديث النبوي الشريف ((أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإنك إلا تراهُ فإنه يراك))[6].

4- اجتزاء موضع الشاهد:

في كثير من المواضع التي يستشهد بها المرادي، نجده يسوق الشاهد القرآني ولا يأتي بالآية كاملة، وإنّما يجتزئ النص بذكر موضع الشاهد فقط، ومن ذلك حديثه عن همزةِ الاستفهام في خروجها لمعنى الاستبطاء فقد استشهد بقولهِ تعالى ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ))ً (سورة الحديد:١٦)، فقد اجتزأ هذهِ الجملة من أصلِ الآية، لينص على موضعِ الشاهد فقط[7].

وكذلك استشهد لحرف (إذْ) الذي بمعنى التعليل بشاهد قرآني أو بجزءٍ من آيةٍ قرآنية لاهتمامهِ بموضع الشاهد من قولهِ تعالى ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ))(سورة الأحقاف:١١)[8]، ومثال ذلك كثيراً في كتابهِ[9]، ولعل هذا الاجتزاء يشير إلى إهتمامهُ بالجانب التعليمي بالدرجة الأساس عنده' فالغاية في ايراد الشاهد القرآني تتحقق بذكر موضعهِ فقط، ولعل ارادة الاختصار كفيلة بجعل المرادي يقتصر على موضع الشاهد دون إكمال الآية.

([1]) ينظر: الجنى الداني: 163
([2]) ينظر: الجنى الداني: 167
([3]) ينظر: الجنى الداني: الصفحات: 214، 215، 225، 250، 310، 376، 404، 405
([4]) ينظر: الجنى الداني: 99، 100، وأبو الأسود الدؤلي و نشأة النحو العربي: 217
([5]) ديوان لبيد، شرح الطوسي: 60، وينظر: الجنى الداني: 282
([6]) ينظر: الجنى الداني: الصفحات: 284، 310، 314، 344، 376، 518، 519، 531
([7]) سنن الترمذي: 273/7، وينظر: الجنى الداني: 207 – 208
([8]) ينظر: الجنى الداني: 33
([9]) ينظر: الجنى الداني 189؛ وينظر: الجنى الداني: الصفحات: 43، 99، 123، 194، 205، 221، 228، 279، 311، 332، 356، 381، 405، 474، 480، 251.

الخاتمة:

حضور الشاهد القرآني في كتابِ الجنى الداني حضوراً واسعاً، فقد تجلت قيمته في كتابه واضحةً، ورود الشاهد القرآني على طرائق مختلفة، إذ تجده يقتصر كثيراً على الشاهد القرآني في عرضِ المسائل أو في استنباط حكم أو رأي نحوي، وخاصة في عرضهِ معاني الحروف ودلالاتها، فكان يحتج لمسائِله النحوية بشواهد قرآنية كثيرة، فنجده في الغالب يقتصر على الشاهد القرآني دون غيرهِ من الشواهد، فنجده أكثر الأحيان يستشهد بأكثر من شاهدٍ قرآني في عرضِ مسائلهِ، إذ يورد آيتين أو ثلاث أو أحياناً أربعاً عند احتجاجه للمسألة الواحدة، ولكن نجده يجتزئ الآية فلا يوردها كاملة ليحتج بها، بل يقتصر على موضع الشاهد وهذا دليل على عدم استحضاره سياق الآية في أغلبِ الشواهد القرآنية التي يحتج بها، وفي أكثر الأحيان نجده يقدم الشاهد القرآني على الشواهد الأخرى، وهذا دليل على عنايته بالشاهد القرآني إلَّا أنه في مواضع قليلة نجده يستشهد بشواهد أخرى ويقتصر عليها، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة الشاهد القرآني لأنَّ حضوره واسع في كتابهِ الجنى الداني.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، (د.ط)، (د.م)، الطبعة الأولى، 1974م.

2- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت: 577هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د.م)، الطَبَعة الأولى، 1999م.

3- الإنصاف في مسائِل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبي البركات، (د.ط)، (د.م)، الطَبعَة الرابعة، 1961م.

4- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، 1983م.

5- جمهرة الأمثال، أبو الهلال العسكري (ت: 395هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

6- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي (ت: 749هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

7- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسانِ العرب، عبد القاهر البغدادي (ت: 1093هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مدني، مصر، الطبعة الأولى، 1986م.

8- دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي نكري (ت: ق12هـ)، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.

9- ديوان لبيد بن ربيعة، قدم له: حنا نصير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1993م.

10- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

11- سنن أبي داوود، أبو داوود السجستاني (ت: 275هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

12- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمُذي (ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عِوَض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1975م.

13- السنن الكبرى للبيهقي، ابو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2003م.

14- الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرمّاني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (دراس مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2006م.

15- شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.
16- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان، مطبعة الزهراء، بغداد، الطبعة الاولى، 1976م.
17- صحيح البخاري، محمد البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
18- صحيح مسلم، مُسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
19- ضرائر الشعر، علي بن مؤمن ابن عصفور (ت: 669هـ)، تحقيق: السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، الطبعة ألأولى، 1980م.
20- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1981م.
21- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.م)، 1994م.
22- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانوي، ت: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الاولى، 1996م.
23- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
24- اللغة العربية عند النحاة، دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي، دار جرير، (د.م)، الطبعة الاولى، 2007م.
25- المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1986م.
26- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، (د.ط)، القاهرة، 1386هـ.
27- المستقصى في أمثال العرب، جار الله الزمخشري (ت:538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.
28- مُسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وعادل مرشد، وآخرون، اشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (د.م)، الطبعة الأولى، 2001م.
29- مُسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله – وعادل بن سعد – وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009م.
30- معجم الاستشهادات، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الاولى، 2001م.
31- المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت).
32- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 2004م.
33- الموطأ، مالك بن أنس المدني (ت: 179هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الاولى، 2004م.